

مساهمة طالبات التعليم العالي السعوديات في التطوع والمشاركات الإلكترونية والحوار الحضاري

د. هدير رفعت أبو النجاه
كلية الدراسات الإسلامية – جامعة الأمير سلطان

ملخص البحث:

بالرغم من أن الحج تجربة فريدة في حياة المسلم إلا أنه لم يحظى بالاهتمام الكافي من حيث كونه مشروع هام للشباب ومكون أساسي في البرامج التعليمية. وحيث أن تجربة الحج متعددة النواحي، فيمكن أن تكون محل عدة دراسات وخامة تعليمية جيدة في المناهج وكذلك الأنشطة اللاصفية، توظف الدراسة الحالية فكرة المدونات كأسلوب تعليمي من شأنه أن يزيد من التعليم التفاعلي ويعزز المسؤولية والمشاركة المجتمعية، تقترح هذه الورقة تجربة منصة إلكترونية ومدونة تمكن الطالبات اللاتي لا تتاح لهن فرصة المشاركة الفعلية في التطوع في الحج ليتمكنن من المشاركات من خلال هذه المدونة من التفاعل وكتابة مقالات ومواد سمعية وبصرية لتزويد الحجاج والزوار وكل من يرغب في التزود بمعلومات عن الحرمين وعن أماكن أخرى بالملكة، يتعدى هدف هذه المدونة الهدف الديني لهدف أيضاً إلى تقديم معلومات جغرافية وسياحية وتراثية عن المملكة والتي غالباً لا تكون متوفرة لمن يرغب في الزيارة للحج والعمرة ومن ثم إعطاء فكرة أكثر شمولية عن المملكة ككل، حيث أن تمكين الشباب والمرأة وتفعيل دورهم هي أهم أساسيات رؤية ٢٠٣٠ وكذلك خطة التحول الوطني NTP فإن هذه الدراسة تهدف إلى زيادة الوعي القومي بمشاركة الشباب وخاصة من الفتيات الطالبات في هذه التجربة الفريدة وتحويلها إلى مشروع قومي لا يقتصر على مجموعة محددة تتمكن من المشاركة بحكم موقعها الجغرافي، كما يهدف المشروع المقترح أيضاً إلى تحفيز وتعزيز مبدأ التطوع وإحداث نقلة نوعية في مشاركة الفتيات عن طريق توفير المنصة التفاعلية الإلكترونية وتمكينهن من إعادة تكوين صورة مختلفة عن بلدهم غير الصورة التقليدية المقتصرة على أماكن الحج والزيارة.

أهداف الدراسة:

- ١- بيان أهمية العمل التطوعي في الإسلام.
- ٢- توضيح أهمية العمل التطوعي في مجال الحج على وجه الخصوص.
- ٣- توثيق دور المرأة السعودية في العمل التطوعي وخاصة في مجال الحج.
- ٤- دراسة توظيف المدونات في عملية التعلم وتحفيز العمل التطوعي.
- ٥- دراسة أساليب غير تقليدية لتحفيز على العمل التطوعي في الحج والمساهمة في برنامج التحول الوطني ٢٠٣٠.

منهج البحث:

تعتمد هذه الدراسة على ثلاثة مناهج وهي:

- ١- المنهج التاريخي: وسيتم من خلاله عرض المصادر العلمية الموثوقة من القرآن والسنة المشرفة التي تحث على التطوع في العمل الخيري وكذلك المصادر العلمية التي توثق دور المرأة السعودية في التطوع في مجال خدمة الحجاج والمعتمرين.
- ٢- المنهج التجريبي: سيتم عرض تجربة استخدام المدونات الرقمية Blogs والتفاعل على شبكة الإنترنت في تعزيز التعلم وتعزيز العمل التطوعي في مجال الحج.
- ٣- المنهج الاستنباطي: وتعمل هذه الدراسة على استنباط الحلول والمقترحات التي تعمل على تعزيز دور طالبات الجامعات في التطوع من خلال التجربة المقترحة.

تمهيد:

يعتبر الحج من أكبر المحافل الدولية إن لم يكن أكبرها على الإطلاق من حيث عدد المتواجدين في أيام الحج وتعدد ثقافتهم وتباين لغاتهم وخلفياتهم العرقية والاجتماعية، ولقد أخذت المملكة العربية السعودية على عاتقها خدمة الحجاج وضيافتهم وتيسير أداء الفريضة مما يجعل أن تكون هذه الرحلة بحق هي تجربة فريدة في حياة الإنسان. وبالرغم من أن حكومة المملكة العربية السعودية متمثلة في خادم الحرمين الشريفين وكافة الوزارات والهيئات الحكومية السعودية لم تدخر وسعاً في أداء هذه المهمة وتحسينها عاماً بعد عام، إلا أن المجهودات الأهلية والعمل التطوعي في هذا المجال على وجه الخصوص لا يقل أهمية عن المجهودات الرسمية والحكومية. ويعتبر الحج على مر السنين وبخاصة في مدن تواجد الحجاج وهي مكة والمدينة المنورة وكذلك مدينة جدة معها جميع المدن والقرى المحيطة أو القرية موسوماً سنوياً للعمل والكسب وأيضاً موسماً للعمل الأهلي والجماعي، ولقد أظهر فيه سكان هذه المدن نماذج فريدة من الضيافة والكرم وحسن الاستقبال مما يلفت الانتباه بشكل ملحوظ إلى أهمية العمل الأهلي والتطوعي ويثمن هذه المجهودات على مر التاريخ لأهل هذه البقعة المباركة وأهل هذه المدن الكريمة، وحيث أن ضيافة الحجاج كانت غالباً ما تتم في البيوت فإن المرأة السعودية لعبت دوراً بارزاً ولموسماً في أعمال الضيافة والإرشاد في خدمة ضيوف الرحمن، ومع الانتقال النوعي لأسلوب تقديم الخدمات من الشكل الفردي أو الأسري إلى الشكل التنظيمي المؤسسي في العصر الحالي فإنه وجب تدعيم مفهوم العمل التطوعي لدى النساء عموماً وطلبات الجامعات على وجه الخصوص وذلك لإعدادهن للإنخراط في مجالات العمل التطوعي المختلفة بأسلوب راقٍ وكفاءة وجودة عالية والذي يعتبر الحج والعمرة أهمها بلا شك وخاصة في هذه المدن تحديداً، وهنا تأتي اللغة ومهارات الاتصال والتواصل كأهم العوائق التي تحول دون تعزيز دور المرأة وطلبات الجامعات دون القيام بهذه المهمة على أكمل وجه وتأتي اللغة في المقام الأول كأحد التحديات التي تحد من مشاركة المرأة في هذا المجال من العمل التطوعي، ومن ثم تعرض هذه الدراسة برنامجاً مقترحاً لدراسة اللغة والمهارات الأخرى الضرورية لتدعيم مشاركة المرأة الفعالة في العمل التطوعي في هذا المجال.

العمل الخيري والتطوعي في الإسلام:

لعله من المفيد هنا أن نبدأ بعرض بعض التعريفات التي تبني عليها هذه الدراسة ومن أهمها ثلاثة تعريفات على وجه الخصوص أوردها د.عبد القادر عبد الكريم عبد العزيز في بحثه " العمل الإغاثي الإسلامي دراسة تأصيلية معاصرة" ^١ وهي العمل الإنساني والعمل الخيري والعمل التطوعي، ويعرف د. عبد القادر العمل التطوعي نقلاً عن د. عبد السلام محمد الشريف بأنه " كل عمل تلقائي اختياري يقوم به الفرد أو الجماعة لخدمة الأخوة البشرية وتحقيق كرامة الإنسان".^٢

ويورد د. عبد القادر تعريفاً آخر للدكتور عبد الله بن سعد الرشود: " العمل الذي ينبع من القلب وبوحي من الضمير، ويتبرج معاني الخير في الإنسان إلى عمل يهدف إلى معاونة الغير وسد حاجته وحل مشكلاته وبالتالي إلى تنمية المجتمع وتوثيق علاقاته وتوفير أسباب تقدمه ورخائه"^٣، ومن ثم فإن العمل التطوعي كما يعرفه لسان العرب هو: "ما تبرع به الفرد من ذات نفسه مما لا يلزمه فرضه"^٤ والمعنى الاصطلاحي للعمل التطوعي هو: "التضحية بالوقت والمال دون انتظار عائد مادي يوازي الجهد المبذول"^٥. والتعريف السابق هو المستخدم في هذه الدراسة.

والقاعدة الكبرى في الإسلام أن عمل الخير من أهم ما يتقرب به الإنسان من ربه، ويعتبر العمل التطوعي من مظاهر التكافل الاجتماعي التي لا يستغنى عنها مجتمع والتي ندب الإسلام إليها وحث الأفراد على القيام بها وقد وردت آيات كثيرة تحث على البر وعمل الخير على وجه العموم ومنها قول الحق تبارك وتعالى: "وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِنَبِّئُكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ: إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ

^١ انظر عبد القادر عبد الكريم عبد العزيز " العمل الإغاثي الإسلامي"

^٢ انظر عبد القادر ص (٣٤) نقلاً عن عبد السلام محمد الشريف " المبادئ الإنسانية الأخلاقية للعمل التطوعي، ص ٩٧ مجلة قاربونس العملية ١٩٨٩

^٣ انظر د.عبد القادر ص: ٣٥ نقلاً عن عبد الله سعد الرشود " العمل الخيري أحد أوجه الرعاية الاجتماعية في عهد خادم الحرمين الشريفين في خدمة الإسلام والمسلمين"

^٤ انظر لسان العرب ٢٩٨٣

^٥ انظر عبد القادر ٣٩

جَمِيعًا فَيَنْبِتُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ"^٦. وقد ورد في القرآن الكريم لفظ التطوع في ثلاث مواضع تأتي غالباً في سياق فعل الخير وهي بالتحديد: قوله تعالى في التطوع في الحج: "إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا؛ وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ"^٧. ومنها أيضاً قول الحق تبارك وتعالى في التطوع في الصوم: "أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ"^٨ وقول المولى عز وجل: "الَّذِينَ يَلْمُزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"^٩. ولقد استرشد عبد القادر بن عبد الكريم عبد العزيز هذه الآيات في بيان بأن التطوع في القرآن وقال: " هو كل عمل صالح سواء ما كان في سياق الآيات من التطوع بالسعي في حجة تطوع أو عمرة تطوع، أو تطوعاً بإطعام مسكين أو صيام، أو تطوع بأى عمل من أعمال الخير، ويدخل في ذلك التطوع بخدمة الناس وقضاء حوائجهم ونحوه"^{١٠}.

أما السنة النبوية الشريفة فقد حفلت بالكثير من الأحاديث والمواقف التي تحت على أعمال البر والتطوع في خدمة المجتمع منها ما ورد عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما رواه أبو موسى الأشعري أنه قال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "على كل مسلم صدقة، فقالوا: يا نبي الله فإن لم يجد؟ قال: يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق، قالوا فإن لم يجد؟ قال: يعين ذا الحاجة الملهوف، قالوا: فإن لم يجد؟ قال: فيعمل بالمعروف وليمسك عن الشر فإنها له صدقة."^{١١}

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض الإسلام على القبائل في موسم الحج ويحفز الناس على التطوع لخدمة الحجيج وقد وردت الكثير من الأحاديث في هذا المجال منها ما رواه البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جاء إلى السقاية فاستسقى العباس فسقاها ورأهم يعملون ويسقون زمزم فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "اعملوا فإنكم على عمل صالح" ثم قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لولا أن تغلبوا لزلت حتى أضع الحبل على هذه"^{١٢} وهذا دليل على أن التطوع في الحج من الخدمات والأعمال التي تشرف بها بنو هاشم وحث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على المداومة عليها.

أهمية الحج كتجربة فريدة في حياة المسلم:

الحج من أهم الأحداث في حياة المسلم وذلك لكونه واجب لمرة واحدة ولأنه تجربة فريدة ينتظرها البعض ويعدون لها لفترة طويلة. وهو أكبر تجمع إسلامي بل وأكبر المؤتمرات الدولية على الإطلاق، ويعتبر من أعمق التجارب الإنسانية والحياتية التي يمر بها الفرد المسلم في حياته ويعتبر كذلك نموذجاً فريداً للتعددية الثقافية مما يجعل تأثيره على حياة الفرد والأمة يتعدى كونه عبادة ويصفه الكثيرين بأنه أعمق تجاربهم الحياتية.

ويصف القرآن الحشد لهذه التجربة:

"وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ"^{١٣}

ويعزز البعد الإنساني والثقافي لهذه التجربة كأحد أهم مقاصد استخلاف الله في الأرض وهو التعارف حيث يقول المولى عز وجل في كتابه: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا؛ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ؛ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ"^{١٤} وإضافة إلى تفرد البعد الإنساني والثقافي في الحج إلا إنه يهدف أيضاً إلى تعميق مفهوم الوحدة الإنسانية والإسلامية وتعميق الشعور بالتسامح وتقبل الآخر وإمكانية التقبل والتعاون مع الأفراد من خلفيات وعرقيات وثقافات متنوعة، ولعل هذا أهم ما خلصت إليه دراسة

^٦ المائدة ٤٨

^٧ البقرة ١٥٨

^٨ البقرة ١٨٤

^٩ التوبة ٧٩

^{١٠} انظر عبد القادر ص ٦٣

^{١١} رواه البخاري برقم ١٤٤٥ باب الزكاة.

^{١٢} البخاري برقم ٢٦٢٩

^{١٣} الحج ٢٧

^{١٤} الحجرات ١٣

فريق بحثي متخصص لقياس مدى تأثير الحج على زيادة التسامح مع الآخر حيث توصل الباحثون إلى أن الحج بجانب الفوائد الروحية والدينية والأخلاقية فإنه يزيد من إحساس المسلم بالانتماء والوحدة وأن له تأثير إيجابي على تعامل الفرد مع المرأة ومع المسلمين من ثقافات مختلفة وكذلك لوحظ تأثيره الإيجابي على مفاهيم مثل تقبل تعليم وعمل المرأة^{١٥}، والجدير بالذكر أنه لوحظ أيضاً التأثير الإيجابي للحج كتجربة إنسانية لا يتوقف عند هؤلاء اللذين يؤدون الفريضة فقط بل يتجاوزه ليشمل العاملين والمتطوعين المشاركين في هذه التجربة الفريدة حيث أنهم يتعاملون عن قرب مع الحجاج من جنسيات وخلفيات ثقافية متنوعة وبالتالي سيكون له تأثير إيجابي على انفتاحهم على العالم وتقبلهم للآخر^{١٦}.

أهم التحديات التي تواجه العمل التطوعي في الحج والعمرة:

بالرغم من أهمية الحج في حياة الفرد المسلم والأمة الإسلامية جمعاء والتأثيرات الإيجابية المتعددة التي قد تنتج عن هذه التجربة إلا إنه يمثل تحدياً متجدداً في الإدارة للقائمين عليه مما يتطلب تجديداً مستمراً وتطويراً في الأداء، وتتنوع هذه التحديات في مجالاتها فمنها ما هو بيئي يتعلق بالنظافة وما هو طبي مثل الحد من انتشار الأمراض والأوبئة والخدمات الصحية التي يجب تقديمها للحجاج وخاصة كبار السن والمرضى منهم. ومنها ما هو هندسي ومروري حيث ينتقل الحجاج في مجموعات كبيرة إلى أماكن معينة وفي أوقات محددة، ومنها ما هو لوجستي يتعلق بتوفير أماكن الإقامة والإعاشة والأطعمة والمشروبات لأعداد كبيرة من الحجاج في أماكن وأوقات محددة ومنها أيضاً ما يتعلق بوسائل توصيل المعلومات سواء الدينية أو غيرها لهذه الأعداد الكبيرة المختلفة اللغات والثقافات بطريقة عملية وفعالة والكثير من التحديات الأخرى التي لا يتسع المجال هنا لتفصيلها، وتزداد التحديات التي تواجه الجهات والمؤسسات القائمة على إدارة موسم الحج عاماً بعد عام مما يتطلب تضامناً وتعاوناً من فرق متعددة التخصصات للعمل على إيجاد حلول غير تقليدية لهذه التجربة المتفردة، ولعل الازدياد المطرد في أعداد الحجاج وتعدد لغاتهم وخلفياتهم الثقافية من أهم العقبات التي قد تواجه من يحاول التعامل مع هذه الحشود وتوجيهها والمحافظة عليها ورعايتها، ومن هنا تبرز أهمية الدور الذي يمكن أن يلعبه التطور في مفهوم التطوع في صورة تجنيد فرق من الشباب والشابات والذين لا يتحتم وجودهم في مناطق الحج تحديداً ولكن يمكن استغلال طاقاتهم وتوظيفها في عمليات التوجيه والإرشاد من خلال منصات إلكترونية توفر المعلومات الدقيقة بعدة لغات وتتجاوب وتتواصل مع الحجاج والزوار بشكل مباشر ومستمر.

الحج كمشروع قومي في خطة التحول الوطني NTP وخطة ٢٠٣٠:

يحتوي برنامج التحول الوطني^{١٧} NTP على أهم الأهداف الإستراتيجية التي وضعتها الوزارات السعودية والهيئات المشاركة في تحقيق خطة ٢٠٣٠، ويدعو البرنامج إلى استخدام الوسائل المبتكرة لتحقيق هذه الأهداف وتحقيق ديمومة العمل، ومن بين هذه الوسائل التي تدعو إليها الخطة وتركز عليها بشكل كبير هي أهمية التحول الرقمي وتطوير مبادرات داعمة سنوية لتحقيق هذا التحول ومن ثم تأتي هذه المبادرة التي تعرضها الباحثة هنا وتهدف إلى رقمنة وإتاحة الفرصة إلى توسيع قاعدة المتطوعين من طالبات الجامعات بالإضافة إلى توظيف الوسائل الإلكترونية في عملية التوعية ليس فقط بأمور الحج والمسائل الفقهية والشرعية المتعلقة به ولكن بنشر الوعي عن المناطق السياحية الأخرى في المملكة والتي قد لا يعي الحاج وجودها، وتعمل المبادرة كذلك على تقديم صورة من التواصل والتفاعل الحي بين الحجاج والمعتمرين من جهة وبين المتطوعين من جهة أخرى.

علاوة على ذلك تندرج هذه الدراسة تحت المبادرات المطروحة لتحقيق عدة أهداف إستراتيجية أخرى في خطة التحول الوطني أهمها بلا شك تفعيل دور الشباب في التحول، ومنها على وجه التحديد الهدف الإستراتيجي الثالث في الخطة لوزارة التربية والتعليم والذي ينص على "تحسين البيئة التعليمية المحفزة على الإبداع والإبتكار" والهدف الخامس الذي ينص على "تعزيز القيم والمهارات الأساسية للطلبة". نظراً للمجهودات الجبارة التي يتطلبها تنظيم الحج والعمرة فإن الهيئات الحكومية لن تستطيع منفردة القيام بهذه المهام العظيمة، لذا تتولى العديد من المؤسسات الأهلية غير الربحية المحلية والدولية تيسير الحج والعمرة على المسلمين وبخاصة الجدد منهم من كافة بقاع الأرض،

^{١٥} انظر Clingsmith, David, Asim Ijaz Khawaja ص ١

^{١٦} المصدر السابق ص ٣

^{١٧} انظر خطة التحول الوطني NTP_ar.pdf http://vision2030.gov.sa/sites/default/files/NTP_ar.pdf

ويتطوع للعمل في هذه الهيئات الكثير من السعوديين والسعوديات وغيرهم لمساعدة الحجاج والزوار، وتمثل هذه الهيئات والمؤسسات الخيرية التطور الطبيعي لدور المرأة السعودية في خدمة الحجيج والزوار، وبالرغم من الدور الذي تلعبه المرأة السعودية في هذا المجال إلا أنه أقل بكثير مما يجب القيام به، ونظراً لتعدد لغات الحجاج اللذين تستضيفهم هذه الهيئات وخاصة المسلمين والمسلمات الجدد منهم فإن التواصل معهم يعتبر من أهم العقبات التي تواجهها هذه المؤسسات والهيئات وتزداد الأمور تعقيداً في مجال النساء حيث لا يتوفر العدد الكافي لتقديم الخدمات وخاصة الإرشادية والتوعوية بلغات مختلفة، وتعتبر هذه العقبة من العقبات الأقدم في مجال تقديم الخدمات للحجاج حيث سجلت الدراسات السابقة الذكر عجزاً واضحاً في هذا المجال على الرغم من إلمام بعض النساء بعدد من اللغات لأكثر البلدان من حيث عدد الحجاج مثل اللغات الأردية والتركية والإنجليزية والفارسية إلى إنه لا تزال عقبة اللغة والتخصص في تقديم التوعية والإرشاد من أبرز ما يواجهه العاملين والمتطوعين في هذا المجال^{١٨}.

المرأة السعودية والعمل التطوعي: خدمة ضيوف الرحمن (الطواف والدلالة):

حرصت المرأة السعودية على المشاركة الإيجابية والفعالة في استضافة الحجاج وخدمتهم على مر العصور ضاربة أروع مثال للعمل التطوعي ويرجع هذا الدور إلى الجهود الفردية والأسرية. وكان للمرأة السعودية دور ملحوظ في كل من الطواف^{١٩} والدلالة^{٢٠} في أسرهن وبيوتهن حتى قبل ظهور العمل المؤسسي المنظم، وذلك بالرغم من أن هناك العديد من العقبات التي كانت تواجه الأفراد والهيئات التي تعمل على خدمة الحجاج وضيافهم، ويجدر بنا هنا أن نعرف كلا من الطواف والدلالة كمجالين هامين من مجالات تطوع المرأة السعودية فيما يتعلق بال الحج والعمرة.

وبالرغم من الدور التاريخي التي قامت به المرأة السعودية في خدمة الحجيج إلا أن هناك القليل جداً من المراجع التي تبحث في هذا المجال و توثق لهذا الدور، ولعل من أهمها الجزء الخامس من سلسلة أعلام الطواف الذي تم تخصيصه للمطوفات^{٢١}، وقد وثقت هذه الدراسة دور المرأة السعودية في مجال خدمة الحجيج من خلال طائفة محددة وهي الطواف ورصدت ما لا يقل عن ١١٦ امرأة يعملن في مجال الطواف بمكة المكرمة حتى وقت الدراسة وعرضت الخدمات المختلفة التي يقدمها للحجاج ومنها الإرشاد الديني والإعاشة والإطعام والرعاية الصحية ورعاية الأطفال وحفظ الأمانات والتسوق وغيرها، وحسب الباحثة فاتن حسين التي قامت بهذه الدراسة فإنها تعتبر الدراسة هي الأولى من نوعها حيث لم يسبق أن خصصت دراسة لتوثيق الدور التطوعي للمرأة السعودية في هذا المجال.

ولعل من أهم التوصيات التي خلصت إليها دراسة فاتن حسين السابق ذكرها أهمية تدريب المطوفات والدليلات تدريباً خاصاً ليزيد من إعدادهن لهذه المهمة، وقد استعانت الباحثة في دراستها باستبانات وجاءت نتيجة حصرها أن العينة المستخدمة رغبت في زيادة دور المرأة في أعمال ضيافة الحجاج وتدريبها وبخاصة في مجالي الضيافة واللقاء المحاضرات والتثقيف الديني بنسبة ٨٣% و ٧٦% و ٨٢% على الترتيب^{٢٢}، وتأتي بعد ذلك مهام أخرى مثل التمريض ورعاية الأطفال وحفظ الأمانات والكثير من الخدمات الأخرى التي لا يجب بأي حال من الأحوال التقليل من أهميتها^{٢٣}.

وتأتي اللغة في مقدمة المعوقات التي تواجه النساء المتطوعات في هذا المجال ومن ثم فإن تعلم اللغات الأجنبية تصدر قائمة الاحتياجات التدريبية التي أوصت بها المتطوعات أنفسهن وخلصت لها الدراسة أيضاً.

^{١٨} انظر الخلاصة والتوصيات، فاتن حسين (١٢٦)

^{١٩} الطواف: هي المهنة التي يقوم بها الشخص الذي يستقبل الحجاج في مكة ويقوم على خدمتهم ويكون من صناعته وحرفته أيضاً إرشاد الحجيج إلى مناسك الحج (أنظر فاتن حسين ص ٢٥)

^{٢٠} الدلالة: هي مهنة إرشاد زوار المدينة المنورة وخدمتهم والعمل على راحتهم. (أنظر يوسف حوالة ١٨)

^{٢١} انظر أعلام الطواف لفاتن حسين.

^{٢٢} المرجع السابق ٦٧

^{٢٣} المرجع السابق ص ٧٢.

وتجدد الإشارة هنا إلى أن الدور الذي لعبته المرأة السعودية كان سابقاً لظهور المؤسسات الحكومية والأهلية التي تعنى بهذه الأعمال، وفي وقتنا الحالي مع نمو العمل المؤسسي تنامي دور المرأة وظهرت الحاجة إلى زيادة فاعلية مشاركتها التطوعية في هذا المجال وزيادة وعيها وثقافتها وكفاءة وجودة هذا العمل النبيل.

وحتى بعد التوسع في تعلم اللغات في الوقت الحالي وتزايد عدد المشتغلات والمتطوعات في هذا المجال لا تزال هذه الإشكالية تظهر على السطح كل عام مع تزايد أعداد الحجاج، ونظراً لتمييز تجربة الحج وعدم تكرارها في حياة الإنسان وكذلك لخصوصية المستفيدين من الهيئة حيث أنهم في الغالب من حديثي العهد بالإسلام فيحتاجون إلى توجيه وإرشاد باستمرار وغالباً ما تكون النساء أشد احتياجاً إلى ذلك علاوة على الكثير من المعلومات الفقهية الخاصة بالنساء التي غالباً ما يتعذر وجود من يقدمها لهن.

تحفيز العمل التطوعي بين طالبات الجامعات باستخدام المدونات:

تعتمد فكرة البرنامج على تعزيز مفهوم التطوع بين طالبات الجامعات للمساهمة في الاشتراك في البرنامج التدريبي على اللغات وتقديم الضيافة للحجاج والمعتمرين وتعزيز هذا الفكر بحيث يصبح سلوكاً مجتمعياً، ولكن لماذا طالبات الجامعات؟ تعتبر طالبات الجامعات ذات مستوى تعليمي مرتفع وبجانب ذلك فهن تربة خصبة لغرس مفهوم التطوع وتعزيزه كسلوك دائم نظراً لتوفر الكثير من وقت الفراغ لديهن وكذلك رغبة الكثيرات منهن في التعرف والتواصل مع الثقافات المختلفة ولذلك فإن تقديم البرامج التدريبية لهن في هذا المجال قد ينتج عنه نتائج إيجابية للغاية، ويمكن البدء بطالبات أقسام اللغات الأجنبية في الجامعات السعودية المختلفة وخاصة ما يقع منها في مدن استقبال الحجاج والتعامل المباشر معهم مثل مكة والمدينة وجدة وبالطبع لن يقتصر على هذه الأماكن بل يمتد إلى أماكن أخرى بالمملكة وعموم الفائدة.

ويتم تحفيز الطالبات من الأماكن الأخرى (الرياض وغيرها) على سبيل المثال عن طريق توظيف الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي لإنشاء مجال للتواصل الافتراضي، ومن أهم الوسائل التي استخدمتها هذه الدراسة على سبيل التحديد هي المدونات المرقمنة Blogs لما أثبتته من زيادة تحفيز الطالبات وزيادة فاعلية التواصل وإمكانية استخدام مواد مختلفة مثل الصور والمقاطع التسجيلية والفيلمية^{٢٤}، وبالإضافة إلى كونها وسيلة تعليمية هامة جداً كما يذكر (Kuo 2017) فتتصف المدونات المرقمنة بشكل خاص بالمرونة التي تتيح للمشارك أن يضيف المواد من أي مكان وفي أي وقت يناسبه، وظهر في السنوات الأخيرة بشكل متزايد توظيف المدونات في مجال التعليم العالي مثل ما ذكره (Shana & Abulibdehb 2015) و (Top 2012) على سبيل المثال وليس الحصر لما تتيحه للطالب والمستخدم العادي من إمكانية نشر المقالات وإدماج الصور والمواد الفيلمية والصوتية ووصلات الوثائق الأخرى ويمكن كذلك من المتخصص التحكم في المواد التي يتم عرضها وذلك عن طريق عمل Administrator بحيث يقوم بمراجعة المادة قبل النشر للتأكد من صحتها وملئمتها.

مجموعة الدراسة: طالبات اللغات والترجمة بجامعة الأمير سلطان.

^{٢٤} تعتبر هذه التجربة التعليمية استمراراً لتجربة شخصية قمت بها من خلال المشاركة في التوعية في حملة الهيئة العالمية للمسلمين الجدد عام ٢٠١٢ حيث قمت بالكتابة عن هذه التجارب للجانغ غير الناطقات بالعربية في المدونة التي أقوم بكتابتها منذ ٢٠٠٧ في موقع New York Times يمكن الرجوع لبعض هذه المداخلات انظر: <http://blog.timesunion.com/muslimwomen/women-in-twafa/5771> توثيق لدور التطوعات السعوديات من طالبات الجامعات بعض تجارب الحج التي تم تدوينها في مدونتي <http://blog.timesunion.com/muslimwomen/hajj-the-international-conference/4309> <http://blog.timesunion.com/muslimwomen/2-emily-sturesson-from-sweden-the-youngest-hajji-in-the-group/4327> <http://blog.timesunion.com/muslimwomen/hajj-2012/4262> <http://blog.timesunion.com/muslimwomen/meeting-new-muslims-invited-to-hajj-a-recharging-experience/4245>

المشروع المقترح:

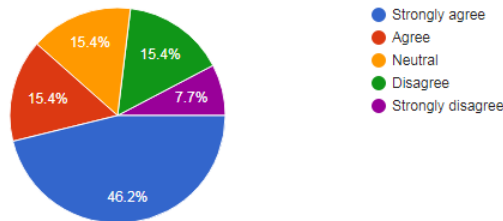
تم تطبيق هذا المشروع بشكل تجريبي على طالبات اللغات والترجمة بجامعة الأمير سلطان على مجموعة من دارسات مادة التحرير والنشر الفصل الدراسي الأول عام ٢٠١٧ - ١٧١ وعمل مشروع تجريبي لكتابة المدونات ونشرها، الفصل الأول مجموعة تجريبية ١٤ طالبة وحالياً في الفصل الدراسي الثاني يتم تكرار التجربة على مجموعة من ٢٥ طالبة لمقارنة النتائج، وذلك لقياس مدى استجابة الطالبات لفكرة المدونات والكتابة الإلكترونية وكذلك التعليم التعاوني حيث تشترك أكثر من طالبة في كتابة المداخله والتحرير والنشر وجمع المادة العلمية وربطها بمواقع أخرى على الإنترنت، ويتم تطبيق الدراسة بشكل أوسع حالياً بحيث يشمل المشروع خلال الفصل الدراسي الثاني ١٧٢ مادة فأكثر يتم إضافتها للمدونة وكذلك التواصل مع الراغبين في الحج والزيارة باللغتين الإنجليزية والعربية، ويمكن تطبيق الفكرة بشكل أعم ونطاق أوسع على الطالبات في جامعات أخرى.

النتائج:

جاءت نتائج الاستبانة النهائية كما سيعرض فيما يلي وقد تم تحديد ٦ أسئلة فقط من مجموع ١٤ سؤال شملتها الاستبانة في الفصل الأول التي تركز على نشاط كتابة المدونة من أسئلة الاستبانة وهي كما يلي:

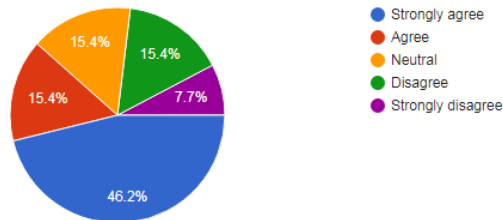
4- The blog was an interesting activity it helped me to interact with my colleagues

13 responses



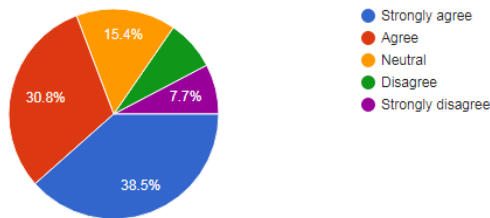
5- I was motivated to write and comment on the blog

13 responses



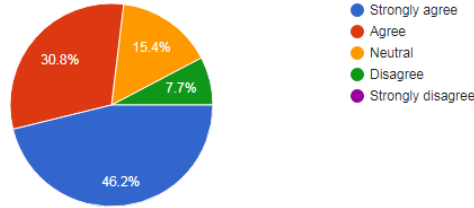
6- I learnt new techniques and skills from the blog activity

13 responses



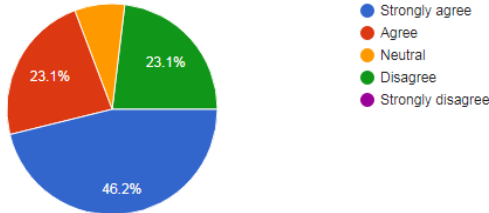
7- I benefited from sharing my ideas in the blog

13 responses



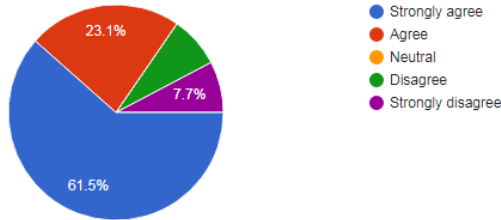
8- I am encouraged to write and comment on other blogs

13 responses



10- I learnt through interacting with my colleagues in group projects

13 responses



تحليل النتائج:

كما يظهر في النتائج السابقة لأستبانة التي تم توزيعها على الطالبات عند نهاية الفصل الدراسي الأول فقد جاءت نسبة المهتمات بكتابة المدونة أعلى من غيرهن في كل الأسئلة تقريباً بنسبة (٢٠.٤٦%) في السؤالين الأول والثاني وكذلك الرابع والخامس التي تقيس مدى استفادة الطالبات من التجربة وتحفيزهن على العمل التطوعي، أما السؤال الأخير الذي يقيس زيادة نسبة التفاعل بين الطالبات والعمل معاً بروح الفريق فقد ارتفعت إلى (٦١,٥%).

تشير الإجابة (أوافق بشدة) في معظم الأسئلة الخاصة بالمدونة على أهمية هذا النشاط والأسلوب التعليمي في تحفيز الطالبات على العمل الجماعي ومن ثم يمكن توظيف هذا الاتجاه في تشجيع العمل التطوعي وتطبيق الفكرة على نطاق أوسع، وتم وضع خطة لزيادة عدد المشاركات وذلك للمساهمة في مشروع كتابة مدونات ليست فقط إرشادية وتعريفية للحجاج ولكنها تعريفية بالمملكة وثقافتها والأماكن السياحية بها، وتشمل أيضاً عرض المناطق التي يمكن زيارتها في نطاق مدن الحج مثل مكة والمدينة والجدّة حيث أنه في معظم الأوقات ونظراً للزحام الشديد يتعذر على الحجيج والزوار التنقل لزيارة كل الأماكن الأثرية والمتاحف والمعارض المقامة، ومن ثم يتم تجميع مادة فيلمية مصورة وروابط بمواقع أخرى بحيث يمكن لمتابع المدونة مشاهدة هذه المواقع كلها وبشكل أفضل ويمكنه أيضاً اختيار بعض المواقع التي يرغب في زيارتها فعلياً.

يمكن القول بأن المرحلة التجريبية حققت نتائج مرضية في إتجاه تحقيق الأهداف المحددة التي سبق الإشارة إليها في خطة التحول الوطني، وعليه يمكنها أن تحدث نقلة نوعية في مشاركة الطالبات حتى في الأماكن التي لا تدخل في مدن الحج مثل مكة والمدينة وجدة، ومن ثم تعزيز مفهوم التطوع وتوسيع مجال المشاركة فيه وخاصة بالنسبة للطالبات، وكذلك تحقيق الأهداف التعليمية التي تم اختيارها لهذه الدراسة ولعل أهمها هنا توفير البيئة التي تساعد على التعلم عن طريق الابتكار حيث تم تقديم مشروع تعليمي بطريقة غير تقليدية مما يتيح للطالبات الفرصة للابتكار واكتساب المهارات المختلفة.

الخاتمة:

يشير برنامج التحول الوطني السعودي الذي تم إعداده لمتابعة تطبيق خطة ٢٠٣٠ إلى العديد من الأهداف الإستراتيجية التي تتطلب أن تتكاتف الوزارات والجهات المختلفة لتحقيقها، من أهم هذه الأهداف الاستراتيجية التي حددتها وزارة التعليم تعزيز بيئة الابتكار في التعليم وتنمية مهارات الطلاب، وأهم ما جاء في الأهداف الإستراتيجية في وزارة الحج هو تقديم خدمات أفضل للحجيج ورفع مستوى الإرشاد والتوعية المقدم للحجيج والزوار، هدفت هذه الدراسة إلى زيادة إقبال الطالبات على التطوع في مجال تقديم الإرشاد والتوعية للحجيج وذلك عن طريق فكرة غير تقليدية لمشاركات الطالبات في كتابة مدونات عن الحج وعن أماكن الزيارة والمتاحف في المملكة باللغتين العربية والإنجليزية.

حيث أن التطوع من المفاهيم الإسلامية الأصيلة التي تحتاج إلى التعزيز في المجتمع الإسلامي عامة فإن زيادة رغبة المقبلين عليه يعود بالنفع على المتطوعين أنفسهم وعلى المجتمع والأمة الإسلامية ككل، ويعتبر كلاً من الحج والعمرة من التجارب الفريدة في حياة الإنسان حيث تتواجد أعداد كبيرة من المسلمين من كافة أنحاء العالم ومن ثم تعدد ثقافتهم ولغاتهم وعاداتهم وعليه يحتاج الحج إلى عدد كبير جداً من العاملين والمتطوعين بالإضافة إلى الجهات الرسمية التي تعمل في هذا المجال لخدمة الحجيج وإرشادهم ورعايتهم ومساعدتهم، ويعتبر مجال خدمة الحاجات من النساء من أكثر المجالات احتياجاً لمزيد من المتطوعات نظراً لتزايد أعداد الحاجات عاماً بعد عام، ولقد لعبت المرأة السعودية دوراً مميزاً في التطوع لخدمة الحجيج على مدار السنين، وبالرغم من قيام الهيئات الحكومية والمؤسسات بجهود منقطع النظير في هذا المجال الآن إلا أن الدور التطوعي للمرأة مع الحجيج على وجه الخصوص ما يزال مطلوباً ودون المستوى المأمول.

ومن خلاصة الدراسة أنه يجب العمل على إعداد كوادر من المتطوعات المدربات لتقديم خدمات لوجيستية ودينية وإرشادية مميزة لضيوف الرحمن في الحج والعمرة، كما يجب العمل على تعزيز مفاهيم التطوع بين طالبات الجامعات في شتى المجالات وفي مجال تقديم خدمات للحجيج على وجه الخصوص لما له من قيمة دينية ومجتمعية ووطنية عظيمة، ويقدم البرنامج المقترح في هذه الورقة نموذجاً لتوظيف المدونات الرقمية في تعزيز مفهوم التطوع لدى طالبات الجامعات وخاصة ممن تتعذر مشاركتهن بالتواجد في أماكن الحج والعمرة، وهو بذلك يرفع مستوى المشاركة في برامج التوعية للحج والعمرة بحيث لا يصبح التواجد المكاني عائقاً أمام مشاركة الكثير من الطالبات وكذلك يخفف الضغط على أماكن تواجد الحجيج، ومن أهمية تطبيق هذه التجربة أيضاً بقاء المعلومات والمشاركات مخزنة على الشبكة المعلوماتية ومن ثم تكوين مخزون استراتيجي متاح للجميع ويعمل على تراكم الخبرات عاماً بعد عام مما يشكل نقلة نوعية في نوعية ونسبة مشاركة الطالبات والنساء عموماً في مجال العمل التطوعي في الحج.

مراجع البحث:

المراجع العربية:

١. القرآن الكريم.
٢. صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، المكتبة الإسلامية، دار الأنصار بالقاهرة، ١٣٩٠.
٣. الأنصاري، ناجي بن محمد " المسقاية: صور من الحياة الإجتماعية في المدينة المنورة" مطبوعات نادي المدينة الأدبي الثقافي، ١٤٢٨-٢٠٠٨.
٤. حسين، فاتن إبراهيم ومسعد محمد الديب " أعلام الطوافة: المطوفات دراسة استقصائية" مؤسسة مطوفي حجاج جنوب آسيا، مكة المكرمة، ١٤٢٦-٢٠٠٥.

٥. حوالة، يوسف " الكتاب الوثائقي للدورة التدريبية الأولى للأدلة" المؤسسة الأهلية للأدلاء، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، ١٤٢٥-٢٠٠٤.
٦. حوالة، يوسف " الكتاب الوثائقي للدورة التدريبية الثانية للأدلة" المؤسسة الأهلية للأدلاء، المدينة المنورة، ١٤٢١-٢٠٠١.
٧. عبد القادر، عبد العزيز، " العمل الإغاثي الإسلامي: دراسة تأصيلية معاصرة" الطبعة الأولى ١٤٣٠-٢٠٠٩.
٨. بخاري، محمد سعيد محمد، " الخدمات التطوعية في الكتاب والسنة" مكتبة السعيد للنشر، ١٤٢٢.
٩. المقرن، صالح بن يوسف " نماذج من الأعمال التطوعية في التاريخ الإسلامي " بحث ضمن اللقاء السنوي للجهات الخيرية بالمنطقة الشرقية، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٥.
١٠. اليوسف، عبد الله أحمد، "ثقافة العمل التطوعي" مركز الراهبة للتنمية الفكرية، دمشق ١٤٢٦.
١١. "بيت المواطن" دليل إمارة المدينة المنورة، العدد التاسع شوال ١٤٣٢-سبتمبر ٢٠١١.
١٢. خطة برنامج التحول الوطني ٢٠٢٠.

المراجع الإنجليزية:

1. Aboelnagah, Hadeer "Enhancing Women's Role in Providing Information and Guidance During Hajj", 13th Conference of Researches of Hajj and Umrah, Mecca 1434.
2. Clingingsmith, David, Asim Ijaz Khawaja and Michael Kremer, (April 2008), "Estimating the Impact of Hajj: Religion and Tolerance in Islam's Global Gathering"; Center for International Development, Harvard University, no. 159.
3. "Hajj& Umrah", (1429) a monthly guide by the Ministry of Hajj, Shabban,
4. Alleviating the Difficulties of the Hajj
<http://www.islamicbulletin.org/services/hajj.htm>
<http://quran.com/search?q=Hajj>
5. Johnson, D. (2010). Teaching With Authors' Blogs: Connections, Collaboration, Creativity. *Journal of Adolescent & Adult Literacy*,54(3), 172-180. Retrieved from <http://www.jstor.org/stable/40961523>
6. Colwell, J., Hutchison, A., & Reinking, D. (2012). Using Blogs to Promote Literary Response during Professional Development. *Language Arts*, 89(4), 232-243. Retrieved from <http://www.jstor.org/stable/41804341>
7. Boling, E., Castek, J., Zawilinski, L., Barton, K., & Nierlich, T. (2008). Technology in Literacy Education: Collaborative Literacy: Blogs and Internet Projects. *The Reading Teacher*, 61(6), 504-506. Retrieved from <http://www.jstor.org/stable/20204621>
8. Yu-Chun Kuo, et al. "Learning through Blogging: Students' Perspectives in Collaborative Blog-Enhanced Learning Communities." *Journal of Educational Technology & Society*, vol. 20, no. 2, 2017, pp. 37–50. JSTOR, JSTOR, www.jstor.org/stable/90002162.
9. Agosto, Denise E., et al. "Testing the Benefits of Blended Education: Using Social Technology to Foster Collaboration and Knowledge Sharing in Face-To-Face LIS Courses." *Journal of Education for Library and Information Science*, vol. 54, no. 2, 2013, pp. 94–107. JSTOR, JSTOR, www.jstor.org/stable/43686938.
10. Jeanette Novakovich, & Erin Cramer Long. (2013). Digital Performance Learning: Utilizing a Course Weblog for Mediating Communication. *Journal of Educational Technology & Society*,16(4), 231-241. Retrieved from <http://www.jstor.org/stable/jeductechsoci.16.4.231>
11. Luehmann, A. (2008). Using Blogging in Support of Teacher Professional Identity Development: A Case Study. *The Journal of the Learning Sciences*, 17(3), 287-337. Retrieved from <http://www.jstor.org/stable/27736733>